تفسير ابن كثير

يقول تعالى : هذا الذي أمرنا به من الطاعات في أداء المناسك وما لفاعلها من الثواب الجزيل { ومن يعظم حرمات ا } أي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيما في نفسه { فهو خير له عند ربه } أي فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل فكما على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل كذلك على تلك المحرمات واجتناب المحظورات قال ابن جريج : قال مجاهد في قوله : { ذلك ومن يعظم حرمات ا } قال : الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى ا عنه من معاصيه كلها وكذا قال ابن زيد .

وقوله : { وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم } أي أحللنا لكم جميع الأنعام وما جعل ا من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله : { إلا ما يتلى عليكم } أي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير ا به والمنخنقة الاية قال ذلك ابن جرير وحكاه عن قتادة وقوله : { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور } من ههنا لبيان الجنس أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وقرن الشرك با بقول الزور كقوله : { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا با ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على ا ما لا تعلمون } ومنه شهادة الزور وفي الصحيحين عن أبي بكرة أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول ا قال : الإشراك با وعقوق الوالدين ـ وكان متكئا فجلس فقال ـ ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري أنبأنا سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : قام رسول ا صلى ا عليه وسلّم خطيبا فقال : [يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكا با ثلاثا ثم قرأ { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور }] وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية به ثم قال : غريب إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعا من النبي صلى ا عليه وسلّم وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سفيان العصفري عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك الأسدي قال : [صلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال : عدلت شهادة الزور الإشراك با D ثم تلا هذه الاية { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور * حنفاء غير مشركين به }] وقال سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن وائل بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال : تعدل شهادة الزور الإشراك با ثم قرأ هذه الاية .

وقوله : { حنفاء } أي مخلصين له الدين منحرفين عن الباطل قصدا إلى الحق ولهذا قال : { غير مشركين به } ثم ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى فقال : { ومن يشرك با فكأنما خر من السماء } أي سقط منها { فتخطفه الطير } أي تقطعه الطيور في الهواء { أو تهوي به الريح في مكان سحيق } أي بعيد مهلك لمن هوى فيه ولهذا جاء في حديث البراء : إن الكافر إذا توفته ملائكة الموت وصعدوا بروحه إلى السماء فلا تفتح له أبواب السماء بل تطرح روحه طرحا من هناك ثم قرأ هذه الاية وقد تقدم الحديث في سورة إبراهيم بحروفه وألفاظه وطرقه وقد ضرب تعالى للمشركين مثلا آخر في سورة الأنعام وهو قوله : { قل أندعوا من دون ا ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا ا كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى ا هو الهدى } الاية